موقفان حول سقوط حكومة شامير

استقبل الرأي العام الفلسطيني في المناطق المحتلة سقوط حكومة اسحق شامير الائتلافية بموقفين مختلفين. موقف عبّرت عنه غالبية رحّبت بسقوط الحكومة الاسرائيلية، واستبشرت بامكان وقوع متغيّرات جديدة من شأنها فتح الطريق المغلقة أمام عملية السلام في الشرق الاوسط؛ وموقف عبّرت عنه اقلّية وجدت في حكومة شامير ما يجعلها افضل من حكومة أخرى قد تتشكل في اسرائيل، لجهة مقدرة حكومة شامير على اتخاذ القرار وعجز أي حكومة يؤلفها احد الحزبين المتنافسين، الليكود او العمل، عن اتخاذ مثل هذا القرار. لكن الجميع، في المناطق المحتلة، اتفقوا على القول ان الحزبين اللذين يتنافسان على تشكيل الحكومة الجديدة «يتآمران لانكار الحقوق الفلسطينية» (الحياة، لندن، ٢٨/٣/١٩٩٠). وشدّد بيان اصدرته القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة، في الاتجاه عينه، على ان الخلافات بين حزبي الليكود والعمل هي «مجرّد خلافات على كيفية حرمان الفلسطينيين من حقوقهم»؛ فكلاهما، الليكود والعمل، «يعارضان اقامة دولة فلسطينية». وأكد البيان ان التزام أية حكومة اسرائيلية بالسلام يكمن في «اعترافها بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، والاعتراف بـ م.ت.ف. وبمؤتمر دولي تحت اشراف الامم المتحدة لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (المصدر نفسه).

فقد رحّب الفلسطينيون، في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، بسقوط حكومة «الائتلاف الوطني» في اسرائيل، بتاريخ ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠، وتمنّوا مجيء حكومة جديدة اكثر استعداداً للتحرك نحو السلام (القدس العربي، لندن، ١٤/٣/١٩٩٠). وحدّدت تصريحات أدلى بها عدد من الشخصيات الفلسطينية ثلاث نتائج أساسية لسقوط الحكومة الاسرائيلية. فاعتبر رئيس تحرير صحيفة «الفجر» المقدسية، حنا سنيوره، سقوط حكومة شامير تعبيراً عن «وضوح في السياسة الاسرائيلية»، حيث تبدّدت «المخادعة التي سادت في فترة كاملة من عملية السلام». وهو، في رأي اسعد السفطاوي، احد الشخصيات الغزّية، «علامة خير على طريق السلام... ويشير الى ان لدى الشعب الاسرائيلي حاجة حقيقية للسلام»، وانه «يبذل مساعي للتعايش مع الفلسطينيين واقامة سلام دائم في المنطقة». واشار نائب أمين سر اتحاد نقابات العمّال في الضفة الفلسطينية، جورج حزبون، الى ان انهيار حكومة شامير هو «سقوط للاءات [الحكومة الاسرائيلية]» يستدعي بديلاً هو المؤتمر الدولي الذي «[فشلت] محاولات شامير الالتفاف عليه» (المصدر نفسه). وتمنّى رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس، فيصل الحسيني، ان تتشكّل حكومة اسرائيلية قادرة على اتخاذ القرار؛ واكد انه «اذا كان [قرارها] سلماً، فنحن جاهزون؛ واذا [كان] حرباً، فنحن قادرون على التعامل معه أيضاً»، موضحاً انه سوف يثبت لأي حكومة اسرائيلية تتخذ قرار الحرب ان الانتفاضة لن تنكسر، وان الحكومة الاسرائيلية سوف تضطر، عاجلاً أم آجلاً، الى الجلوس الى طاولة المفاوضات مع م.ت.ف.» (الحياة، ١٧ ـ ١٨/٣/١٩٩٠). خلافاً لذلك، اعتبر رجل الاعمال النابلسي، سعيد كنعان، سقوط حكومة شامير أذى لحق بعملية السلام. ورأى «ان التوصل الى سلام لا يتمّ الّا اذا كان الليكود والعمل في الحكومة. فاذا شكّلت الحكومة من [قِبَل] احد الحزبين الكبيرين، فسوف تكون ضعيفة، [وغير] قادرة على صنع أية اتفاقية». لكن كنعان أضاف ان شامير لا يريد السلام مع الفلسطينيين، وقال: «لقد صمدنا في المناطق المحتلة، لأننا تحققنا من انه اغلق كل الطرق [المؤدية] الى السلام» (جيروزاليم بوست، ١٢/٣/١٩٩٠). امّا رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، فقد توقّع استمرار عملية السلام، «بغض النظر عن المعيقات